

عمارة الكنيسة الإنجيلية المشيخية بالبداري (١٢٩٩ هـ - ١٨٨٢ م): دراسة أثرية معمارية

محمد حمدي سليمان محمد *

قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة أسيوط، أسيوط، جمهورية مصر العربية

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على نوعية مهمة وجديدة من العمارة المسيحية، تسمى بطراز "العمارة المسيحية الوافدة" إلى مصر. والتي تتمثل في طراز معماري مسيحي وافد، جاء إلى مصر في منتصف القرن التاسع عشر عن طريق الإرساليات الأجنبية، لنشر المذهب البروتستانتي، ومع نشاط الإرساليات الأجنبية في مصر زادت الكنائس والمدارس، فقد كان من أهم أولويات تلك الإرساليات هي قضية التعليم، ومساعدة المجتمعات الفقيرة.

الكلمات الدالة

عمارة الكنيسة، الإنجيلية المشيخية، الكتاب المقدس، طراز معماري، القرن التاسع عشر.

Architecture of the Evangelical Presbyterian Church in Badari (1299 A.H – 1882 A.D): Architectural Archaeological Study

Mohamed Hamdy Soliman

Archaeology Department, Faculty of Arts, Assiut University, Assiut, Egypt

Abstract

This study aims to shed light on an important and new type of Christian architecture, which is called the style of Christian architecture coming to Egypt. Which is represented in an incoming Christian architectural style, which came to Egypt in the middle of the nineteenth century through foreign missionaries, to spread the Protestant doctrine, and with the activity of foreign missionaries in Egypt, churches and schools increased, as one of the most important priorities of those missionaries was the issue of education, and helping poor communities.

Keywords

Church Architecture, Evangelical Presbyterian, Bible, Architectural Style, Nineteenth Century.

Article History

Received: 17/9/2022

Accepted: 2/11/2022

DOI: 10.21608/lijas.2022.300234

مقدمة

مع ظهور الإرساليات الأجنبية في مصر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر جاء دور المرسلين في التبشير بشكل عام، وفي أسيوط بشكل خاص "تبشير أسيوط والقرى المجاورة"،^١ وقد بدأت الخدمة في أسيوط حينما صرح المجمع المشيخي المصري للقس يوحنا هوج بالذهاب إلى أسيوط،^٢ وبسبب الامتيازات الأجنبية التي حصل عليها المرسلين كانت لهم بمثابة السلاح من أجل امتداد النشاط الديني لهم.^٣

أولاً: الموقع: (خريطة رقم ١)

تقع الكنيسة الإنجيلية المشيخية بشارع الثورة التابع لمركز البداري،^٤ وتطل واجهتها الغربية - وهي الواجهة الرئيسية - على شارع الثورة، بينما تطل واجهة الكنيسة الشمالية على ممر تابع للكنيسة، أما حدود الكنيسة الجنوبية والشرقية فملاصقة للمدرسة الإنجيلية الابتدائية المشتركة.

ثانياً: المنشئ وتاريخ الإنشاء: (لوحة رقم ١)

أنشأت الطائفة الإنجيلية الكنيسة سنة ١٨٨٢م طبقاً لنص التأسيس أعلى مدخل الواجهة الرئيسية، حيث كان القس تادرس يوسف، وأعضاء الكنيسة لهم الفضل في تأسيس الكنيسة الإنجيلية المشيخية بالبداري، وكانت رؤيتهم ضم المناطق المجاورة للجهات التي تم نشر المذهب البروتستانتي فيها، وكانت البداري واحدة من تلك الجهات،^٥ ويعد عام ١٩٠٠م هو البداية الفعلية لعمل الإرساليات البروتستانتية في مركز البداري.^٦

^١ رينا هوج، الأستاذ الجليل بين مرسلي وادي النيل، ترجمة متري صليب الدويري، نشر اتحاد مدارس الأحد بالاشتراك مع إدارة المطبعة الإنجليزية الأمريكية، القاهرة: ١٩١٧م، ص. ١٥٥.

^٢ أديب نجيب سلامة، تاريخ الكنيسة الإنجيلية في مصر (١٨٥٤ - ١٩٨٠م)، دار الثقافة، القاهرة: ١٩٨٢م، ص. ٧١.

^٣ طلعت ذكري مينا، الإرسالية الأمريكية ونشاطها التربوي في مصر من منتصف القرن التاسع عشر حتى ١٩٥٦م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة أسيوط ١٩٨٤م، ص. ٣٠٦.

^٤ حامد عبد الحميد مشهور وآخرون، موسوعة تاريخ أسيوط وحضارتها عبر العصور، الجزء الثالث العصر الحديث والمعاصر، ٢٠٠٨م، ص. ٢٣٦.

^٥ اليوبيل الألماسي للكنيسة الإنجيلية في مصر والسودان، القاهرة: مطبعة المحيط بالفجالة، ١٩٣٧م، ص. ٦٩.

^٦ رياض سوريال، المجتمع القبطي في مصر في القرن التاسع عشر، القاهرة، ١٩٨٤م، ص. ١٥٤.

التخطيط المعماري: (شكل رقم ١)

تشغل الكنيسة مساحة غير منتظمة الشكل، حيث تتكون من جزأين: الجزء الأول عبارة عن مساحة غير منتظمة الشكل وتمثل مدخل الكنيسة، والجزء الثاني عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل أبعادها ٤,٣٠م طولاً و ١٠,٣٠م عرضاً، وهذا الجزء يمثل قاعة الاجتماعات (قاعة الصلاة)، وقد بُنيت الكنيسة من الآجر وما زالت الكنيسة تحتفظ بالمعالم الإنشائية التي بُنيت بها حتى الآن، وللكنيسة ثلاثة مداخل، تم غلق مدخلين وباقي مدخل واحد بالواجهة الغربية.

الوصف من الخارج

يقع المدخل الرئيسي في الواجهة الغربية على يمين الواجهة، ويبلغ اتساع المدخل (١٠,١٠م) وارتفاعه من سطح الأرض (٢,٦٥م)، ويؤدي هذا المدخل إلى الجزء الأول وهو صالة المدخل، وهناك مدخل في الجهة الشمالية ولكنه غير مستعمل (مغلق) اتساعه (١م) وارتفاعه من سطح الأرض (٣م).

- الواجهة الغربية: (شكل رقم ٢)

تعتبر الواجهة الغربية للكنيسة هي الواجهة الرئيسية، وبها المدخل الرئيسي حيث يبلغ طول الواجهة ٧,٩٥م وارتفاعها ٤م وتطل الواجهة على شارع الثورة (لوحة رقم ٢).

- الواجهة الشمالية: (شكل رقم ٣)

يبلغ عرض الواجهة (٢٠,٥٥م) وتطل الواجهة على ممر تابع للكنيسة، وبالواجهة مدخل عرضه (١م) وارتفاعه من سطح الأرض (٣م) ولكنه غير مستعمل (مغلق)، كما يوجد نافذتان متماثلتان أبعادهما (١,٣٠م) اتساع، (٢,٧٠م) ارتفاع، وتوجدان في الجانب الأيسر من الواجهة، كما يوجد نافذة على يمين الواجهة اتساعها (٩٠ سم) وارتفاعها (١,٨٠م) (لوحة رقم ٣).

المدخل الرئيسي: (لوحة رقم ٤)

يقع أقصى الواجهة الغربية واتساعه (١٠,١٠م) وارتفاعه (٢,٦٥م)، ويزين باب المدخل صليب يغطي جزء كبير منه وهو من المعدن، كما أن هذا الباب حديث ويؤدي إلى صالة المدخل.

منارة الكنيسة: (لوحة رقم ٥)

تقع المنارة في الجزء الجنوبي الغربي من قاعة الاجتماعات، وهي مقامة على سقف قاعة الاجتماعات، وليس لها أساسات في الأصل تتركز على أرضية الكنيسة، وهذه المنارة يتم الوصول إليها عن طريق سطح قاعة الاجتماعات من سلم يؤدي إلى المدرسة الإنجيلية، وهذه المنارة تنقسم إلى ثلاثة مستويات:

- **المستوى الأول:** به فتحة مستطيلة يتوجها عقد نصف مستدير في الجهات الأربع، وهذا المستوى بُني من الحجر.
- **المستوى الثاني:** به نافذة توأم عبارة عن مستطيلين يتوجها عقد نصف مستديرين، وهذه النافذة التوأم توجد في الجهات الأربع، وقد بُني هذا المستوى من الحجر.
- **المستوى الثالث:** أنشئ هذا المستوى من الخشب عكس المستوى الأول والثاني، وهذا بغرض تخفيف الحمل على سقف قاعة الاجتماعات، ويتوج المنارة صليب، كما أن قمة المنارة منشورية الشكل.

الوصف من الداخل: (لوحة رقم ٦، ٧)

- المدخل

يشغل مساحة غير منتظمة الشكل، ونصل منه إلى قاعة الاجتماعات عن طريق بابين أحدهما على الجانب الأيمن وهو مخصص لدخول النساء وأبعاده (١,٥٠م) عرض و(٣م) ارتفاع، والآخر على الجانب الأيسر وهو مخصص لدخول الرجال وأبعاده (١,٥٠م) عرض و(٤م) ارتفاع.

- قاعة الاجتماعات (بيت الصلاة): (لوحة رقم ٨، ٩، ١٠)

هي قاعة مستطيلة الشكل طولها (٤,٣٠م) وعرضها (١٠,٣٠م) وبها مقاعد للمصلين، كما يوجد بها ستة نوافذ، اثنان في كل جانب ومتساوية في الحجم ومتشابهة في الشكل، كما يتصدر جدارها الجنوبي مدخل عرضه (١م) وارتفاعه (٢,٨٠م) ولكنه غير مستعمل (مغلق)، وهذا المدخل كان يؤدي إلى المدرسة الإنجيلية وكان راعي الكنيسة يدخل منه، كما تضم القاعة منصة الوعظ.

منصة الوعظ: (لوحة رقم ١١، ١٢)

تقع المنصة في الجانب الشرقي من قاعة الاجتماعات وهي عبارة عن مساحة مستطيلة ترتفع عن أرضية قاعة الاجتماعات، وبها ثلاث درجات رخامية حديثة، ويوجد بالمنصة كراسي يجلس عليها الواعظون عددها ثلاثة كراسي، ويزين ظهر المنبر زخرفة صلبان داخل إطار مربع الشكل.

الشخشيخة: (لوحة رقم ١٣)

تُقام الشخشيخة على قاعدة مربعة الشكل يعلوها قمة منشورية الشكل منفذة من الخشب بطريقة البغدلي لتسمح بمرور الهواء والضوء، وهي تتوسط قاعة الاجتماعات.

السقف: (لوحة رقم ١٤)

أما عن سقف قاعة الاجتماعات فهو سقف صُنع من مجموعة من البراطيم (العروق) تكسوها ألواح خشبية سميكة، تعلوها طبقة من الملاط لمنع مرور الماء جراء تساقط الأمطار ولتخفيف درجة

حرارة الشمس المتعامدة على السقف، ويبلغ ارتفاع سقف قاعة الاجتماعات ٦م.

النتائج

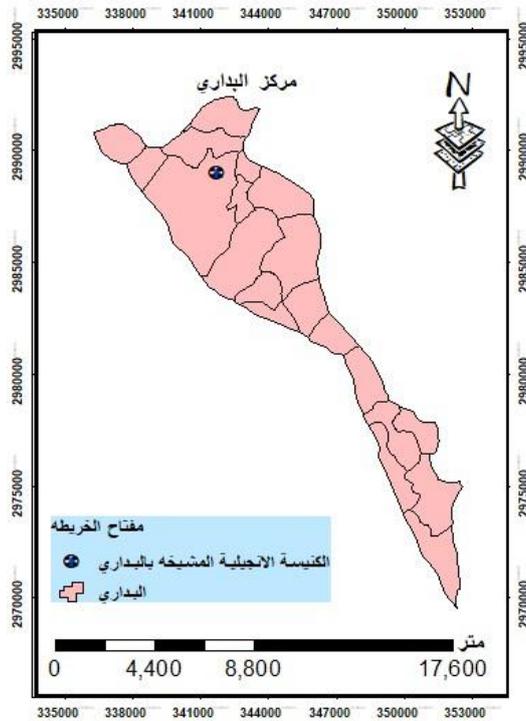
- يتضح مما سبق عرضه، ظهور طراز معماري وافد يختلف عن العمارة المسيحية التقليدية في مصر،^١ والذي كان أساسه هو الطراز الاثني عشر قبة الذي ظهر في القرن ١٧م، بينما نجد أن الطراز الوافد هو طراز متأثر بالكلية بعمارة الكنائس الأوربية التي انتشرت في أوروبا مع بدايات القرن ١٩ الميلادي. وأنتقل هذا الطراز إلى مصر بنفس الطريقة والكيفية التي نُقلت فيها الطرز الوافدة للبيوت والقصور الأوربية إلى مصر، وأثرت على الشكل العام للبيوت والقصور في مصر.
- اتسم هذا الطراز بالقاعة الرئيسية التي يجتمع فيها المصلين، والتي تمثل الصحن في الكنيسة القبطية المصرية.
- اختفى الهيكل من هذا الطراز، وحل محله منطقة الخطابة والوعظ أو المنبر وهي منطقة مرتفعة عن القاعة التي تقع للغرب منها.
- كذلك اختفى أيضا الخورس الذي اشتهرت به الكنيسة القبطية منذ القرن السابع الميلادي وأصبحت منطقة الخطابة والوعظ تحل محل كل من الهيكل والخورس.
- كما لم يعد للشرقية أو حنية الشرقية التي تمثل عنصرا هاما في الكنيسة القبطية المصرية موجود وحل مكانها صليب الصلابوت بوسط الجدار الذي يحد منطقة الخطابة والوعظ بالجهة الشرقية.
- أصبح للمعمودية لا وجود بالطراز الكنسي الأوربي الوافد، ويرجع السبب في ذلك لعدم إيمان البروتستانت بالمعمودية بالتغطيس واكتفوا برش الماء فقط.
- كان للمعتقد أو المذهب البروتستانتي دور هام في تغير العناصر المعمارية القبطية المصرية واندثار الكثير منها واحل محلها العناصر الأوربية الوافدة مثل منبر الخطابة والوعظ وصليب الصلابوت وقاعة الاجتماعات والمعمودية.
- ظهر أيضاً دور أو تأثير الكنيسة البروتستانتية بالاهتمام بفكر الإنسان وعقله وثقافته، فاهتمت بإنشاء مدرسة إنجيلية من أجل خدمتهم الدينية ونشر مذهبهم البروتستانتي.^٢

^١ رياض سوريال، المجتمع القبطي في مصر في القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب جامعة القاهرة، ١٩٨٥م، ص. ٣٧.

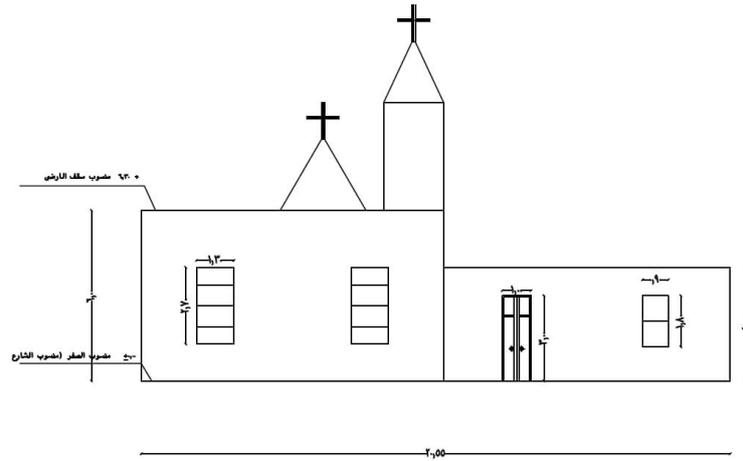
^٢ إميل زكي، فنيس نقولا، الكنيسة الإنجيلية المشيخية في مصر، القاهرة، دار الثقافة، ٢٠١٥م، ص. ٥١، ٥٢.

المراجع

- أديب نجيب سلامة، تاريخ الكنيسة الإنجيلية في مصر (١٨٥٤ - ١٩٨٠م)، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٢م.
- إميل زكي & فنيس نقولا، الكنيسة الإنجيلية المشيخية في مصر، القاهرة، دار الثقافة، ٢٠١٥م.
- حامد عبد الحميد مشهور وآخرون، موسوعة تاريخ أسيوط وحضارتها عبر العصور، الجزء الثالث العصر الحديث والمعاصر، ٢٠٠٨م، دار النشر أسيوط.
- رياض سوربال: المجتمع القبطي في مصر في القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير (غير منشورة)، آداب القاهرة، ١٩٨٥م.
- رينا هوج، الأستاذ الجليل بين مرسلي وادي النيل "مترجم"، متري صليب الدويري"، نشر اتحاد مدارس الأحد بالاشتراك مع إدارة المطبعة الإنجليزية الأمريكية، القاهرة ١٩١٧م.
- طلعت ذكري مينا، الإرسالية الأمريكية ونشاطها التربوي في مصر من منتصف القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٥٦م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، تربية أسيوط ١٩٨٤م.
- اليوبيل الألماسي للكنيسة الإنجيلية في مصر والسودان، القاهرة، مطبعة المحيط بالفجالة، ١٩٣٧م.



خريطة رقم (١) توضح موقع الكنيسة الإنجيلية المشيخية بالبداري.



شكل رقم (٣) يوضح مسقط رأسي الواجهة الشمالية الجانبية للكنيسة الإنجيلية المشيخية بالبداري.



لوحة رقم (١) توضح النص التأسيسي للكنيسة.



لوحة رقم (٢) توضح الواجهة الغربية للكنيسة الإنجيلية المشيخية.



لوحة رقم (٣) توضح الواجهة الشمالية للكنيسة الإنجيلية المشيخية بالبداري.



لوحة رقم (٤) توضح المدخل الرئيسي بالواجهة الغربية.



لوحة رقم (٥) توضح شكل المنارة.



لوحة رقم (٦) توضح صالة المدخل.



لوحة رقم (٧) توضح صالة المدخل.



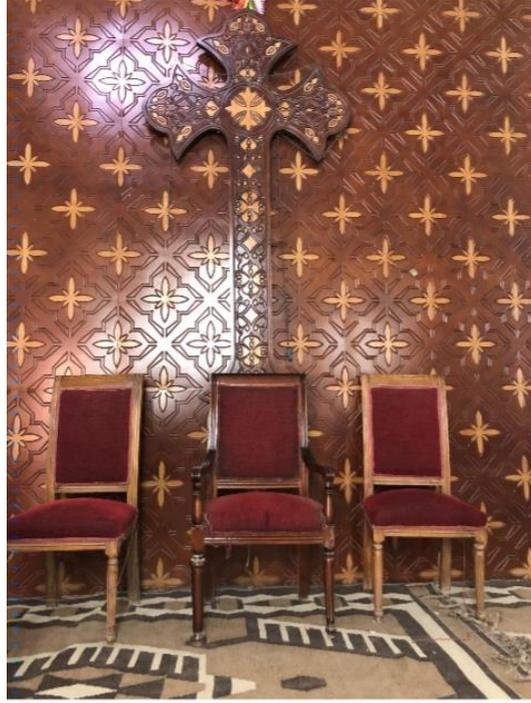
لوحة رقم (٨) توضح مقاعد المصلين.



لوحة رقم (٩) توضح النوافذ بقاعة الاجتماعات.



لوحة رقم (١٠) توضح المدخل المغلق بالجدار الجنوبي.



لوحة رقم (١١) توضح منصة الوعظ.



لوحة رقم (١٢) توضح منصة الوعظ.



لوحة رقم (١٣) توضح الشخشيخة.



لوحة رقم (١٤) توضح السقف.